

تفسير السعدي

ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ^ط هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَآ رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ^ج كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

هذا مثل ضربه الله تعالى لقبح الشرك وتهجينه مثلاً من أنفسكم لا يحتاج إلى حل وترحال وإعمال الجمال. { هَلْ لَّكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَآ رَزَقْنَاكُمْ } أي: هل أحد من عبيدكم وإمائكم الأرقاء يشارككم في رزقكم وترون أنكم وهم فيه على حد سواء. { تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ } أي: كالأحرار الشركاء في الحقيقة الذين يخاف من قسمه واختصاص كل شيء بحاله؟ ليس الأمر كذلك فإنه ليس أحد مما ملكت أيمانكم شريكاً لكم فيما رزقكم الله تعالى هذا، ولستم الذين خلقتهم وهم ورزقتهم وهم أيضاً ممالئكم مثلكم، فكيف ترضون أن تجعلوا لله شريكاً من خلقه وتجعلونه بمنزلته، وعديلاً له في العبادة وأنتم لا ترضون مساواة ممالئكم لكم؟ بهذا من أعجب الأشياء ومن أدل شيء على [سفه] من اتخذ شريكاً مع الله وأن ما اتخذ به باطل مضمحل ليس مساوياً لله ولا له من العبادة شيء. { كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ } بتوضيحها بأمثلتها { لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } الحقائق ويعرفون،

وأما من لا يعقل فلو فُصِّلَتْ له الآيات وبيّنت له البينات لم يكن له عقل يبصر به ما تبين
ولا لُبُّ يعقل به ما توضّح، فأهل العقول والألباب هم الذين يساق إليهم الكلام ويوجه
الخطاب وإذا علم من هذا المثال أن من اتخذ من دون الله شريكاً يعبدّه ويتوكل عليه في
أمره، فإنه ليس معه من الحق شيء فما الذي أوجب له الإقدام على أمر باطل توضّح له
بطلانه وظهر برهانه؟ [لقد] أوجب لهم ذلك اتباع الهوى .